فانتازيا العالم الرابع

افتتاحية

(صحراء قاحلة ممتدة.. محاطة بأسوار من الأسلاك الشائكة.. في الأفق توجد عدة مشـانق فارغة، في مشنقةٍ من هـذه المشـانق يكـون سبارتاكوس معلقا، بينما الكورس بملابسه البالية في مقدمة المسرح منكس الرءوس)

الكورس: المجد للشيطان معبود الرياح.

من قال لا.. في وجه من قالوا نعم

من علم الإنسان تمزيق العدم.

من قال لا.. لا يمت.

وظل روحا أبدية الألم.

سبارتاكوس: (صدى بعيد) معلق أنا على مشانق الصباح

وجبهتي بالموت محنية.

ذلك أني لم أحنها حية.

يا أخوتي الذين يعبرون في الميدان مطرقين

ارفعوا رءوسكم للثائر المشنوق

فلسوف تنتهون مثله غدا.

الكورس: العنكبوت فوق أعناق الرجال

ينسج الردى

العنكبوت فوق أعناق الرجال

ينسج الردى

سبارتاكوس: قبلوا زوجاتكم.

أني تركت زوجتي بلا وداع

وإن رأيتم طفلي الذي تركته على ذراعها

بلا ذراع.

فعلموه الانحناء.. علموه الانحناء

فليس ثم من مفر.

لا تحلموا بعالم سعيد

فخلف كل قيصر يموت

قيصر جديد

الكورس: العنكبوت فوق أعناق الرجال

ينسج الردى

سبارتاكوس: وخلف كل ثائر يموت

أحزان بلا جدوى.

ودمعه سدى.

(موسيقى من العم ق وتس حب الإض اءة عل ى الرءوس المنحنية حتى...)

(إظلام)

اللوحة الأولى

(موسيقى نحاسية صاخبة، حركات سريعة وفزعة من أشخاص يعدون في المكان، بعد لحظات تهدأ حركة الجميع، وتظهر المذيعة من وسط الصخب والضجيج والزحام)

المذيعة: سادتي آنساتي سيداتي.. جاءنا الآن البيان التالي **(تقرأ من ورقة معها)** أما وقد أعلن ما تنتويه القوة العظمى الوحيدة من سحق العالم الرابع.. وذلك تخلصا من أسلحة الدمار الشامل بعد الاتفاقية الأخيرة بين دول العالم الأول وتخلصا أيضا من مشاكله المستديمة . كما يدعون . فلا يسعنا.. نحن شعوب العالم الرابع المكسور الجناح.. إلا أن نرفض هذا الغرور.. والقرار المجنون ونفعل شيئا.

(تندفع إشارات ضبط الوقت ويظهر المذيع في بقعة أعلى المسرح)

المذيع: أعلنت إشارات ضبط الوقت عن الساعة الحادية عشرة والنصف.. حسب التوقيت المحلي للعالم الرابع.. نصف ساعة وننتهي جميعا من العالم كله.

(تعود الموسيقى الصاخبة مرة أخرى ويعود الهلع يلف الناس والمكان)

. . . .: أعوذ بالله من غضب الله.

. . . .: الرب ينجينا.. هللويا.. الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا.. لأن أحكامه حق وعادلة.

. . . .: يا نهار أسود ومش فايت.. هو إحنا قطط ولا فيران يا جدعان.. علشان نموت الموتة العفشة دي؟

. . . .: ده موت ها يبقى قليل القيمة جدا.

. . . .: لا حول ولا قوة إلا بالله.

. . . .: أوه يا مامي.. طب يستنوا شوية لما أتجوز.

. . . .: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا. صدق الله العظيم.

. . . .: طوبى لنا.. سندخل الملكوت لأننا عالم رابع.

(يتوقف الكادر)

الكورس: المكان يبدل أحلامنا.

ويبدل زواره.

فجأة.. لم نعد قادرين على السخرية

فالمكان معد لكي يستضيف الهباء.

هنا في المساء الأخير.

نتملى الجبال المحيطة بالغيم

فتح وفتح مضاد

وزمان قديم يسلم هذا الزمان الجديد

مفاتيح أبوابنا.

فادخلوا أيها الفاتحون منازلنا

واشربوا خمرنا من موشحنا السهل.

(إظلام)

اللوحة الثانية

(المسرح عبارة عن بقع ضوئية.. في كـ ل بقعة اكسسوار وموتيفات تعبر عن المكان)

(بقعة ١ منزل فخم)

الزوج: قولي للشغالة النيلة.. تجهز الشنط علشان نغور مـ ن هنا حالا.. الأولاد لازم يغيروا هدومهم بسرعة.. ما فيش وقت.

الزوجة: إيه؟ حصل إيه؟

الزوج: حصل إيه؟ أنت مش دريانة بحاجة بقى.

(بقعة ٢ غرزة)

شخص ١: باقولك كارثة.. كارثة والله يا طلعت.

شخص ٢: أنا مش طلعت.. أنا خليل يا جدع.. أنـ ا بقـ الي ستين سنة عايش في الحياة الشرك دي وعمري مـ ا سمعت كلام فارغ زي ده أبدا.

شخص ١: أنا بقى مش عارف حصل إيه علشان يعملوا ده كله.. ما احنا طيبين وكويسين وحبينا السلام أهو.

شخص ٢: يظهر الزمان أتغير.

شخص ١: احنا بأيدينا إيه نعمله وما عملنهوش؟

شخص ٢: الواحد من ساعة ما سمع الكلام ده.. وهو مش عارف يتلم على نفسه. العب.

(يرمي الزهر على الطاولة)

(بقعة ٣ في حديقة)

(الشاب يحاول اغتصاب فتاته)

الفتاة: أنت بتعمل إيه؟ أنا مش مصدقة نفسي.

الشاب: أنت مش عايزة تستوعبيني ليه؟.. ده أنا بحبك.. أنا حتى حنين قوي.

الفتاة: أنت حيوان.

الشاب: طبعا.. ما هو الإنسان حيوان ناطق.. وأنا نطقت.

الفتاة: إحنا في إيه ولا في إيه؟

الشاب: يا ستي ما تخافيش دي إشاعة.. صدقيني إشاعة.. تعالي بقى قبل ما انفجر.

(بقعة ٤ منزل متوسط)

(الابنة الصغيرة تذهب لأبيها في رعب)

الابنة: قنابل ذرية يعني إيه يا بابا؟

الأب: حاجات حديد كبيرة مليانة مواد كيماوية.. أول ما تنزل على البيوت والناس تحرقهم.

الابنة: ولما ها يحدفوها.. ها تيجي لغاية عندنا؟

الأب: أيوه.. ها تيجي لغاية بلدنا وتولعها وإذا ربنا ستر وما ولعناش ها نتشوه ونتخنق.. ونموت فط يس.. ولاد الكلاب نسيوا هيروشيما.

الابنة: هيروشيما مين؟

الأب: حقل تجاربهم القديم في اليابان.

الابنة: تجارب مين يا بابا؟

الأب: الكلاب.

الابنة: مين؟

(بقعة ١)

الزوجة: يوووه.. المفروض أنك تفهمني.. ما توترنيش.

الزوج: أنت ما شوفتيش حاجة مش طبيعية في التليفزيون؟

الزوجة: هو فيه حاجة طبيعية في التليفزيون؟

الزوج: ما سمعتيش راديو؟

الزوجة: ولا راديو

(بقعة ٢)

شخص ١: أنا بأقول يمكن تكون إشاعة.. مساء الخير.

شخص ٢: مساء الفل... إشـ ـاعة وهـ ـاتيجي فـ ـي الراديـ ـو والتليفزيون والجرايد كمان؟

شخص ١: أمال هاتيجي فين؟.. يا راجل قول كلام غيـ ـر ده والعب.

شخص ٢: الله.. العب ولا أشد؟.. أنت حيرتني.

شخص ١: ما فيش قدامنا غير أننا نتوضى ونصلي ونتوب.

(بقعة ٣)

الشاب: لازم ناخد حقنا قبل ما نموت.

الفتاة: أنا ماشية.

الشاب: البيوت حيطان والأوغاد ها يـ ـدمروها. ومـ ـا فـ ـيش أوسع من حضني، هاتي بوسة من الخد ده بس.

الفتاة: أنا ماشية.

الشاب: أنا باختبرك يا عبيطة.

الفتاة: تقوم تقولي هاتي بوسة من الخد ده؟

الشاب: خلاص ما تزعليش.. هاتي بوسة من الخد التاني.

(بقعة ٤)

الابنة: أنا خايفة يا بابا.

الأب: **(منفصلا مع نفسه)** ما كانشي لازم يطمن ولهم عل ى الآخر كده.. ويهدوا الخنادق ويسلموا.

الابنة: أنا خايفة يا بابا.

الأب: وادي النتيجة.. حياتنا مهددة ومش عارفين نعيش بس.

الابنة: أنا خايفة يا بابا.

(بقعة ٢)

شخص ٢: يا سيدي ما تخافش.. إحنا لازم نرج ع لربن ا. الواحد ما بقاش مطمن على روحه.

شخص ١: أنت بتقرص الزهر وبتشد نفس زيادة وأنا الل ي دافع تمن الحشيش.

شخص ٢: ما أنت سارق العشرة اللي فاتت وأنا مصهين.

(بقعة ١)

الزوجة: موضة جديدة ولا مكياج؟

الزوج: موضة جديدة ولا مكياج؟

الزوجة: ما فيش غير كده.

الزوج: هو ده بس اللي يهمك؟

الزوجة: يوووه.. كنت نايمة.

الزوج: نيمونا كلنا بعد ما متعوا ودِاناّ بالكلام الحنـ ين عـ ن الإنسانية.. وبعد ما اطمنّا وعملنـ ا اللـ ي عملنـ اه.. عايزين ينسفوا العالم.. عايزين يفجروه.

(بقعة ٣)

الشاب: أنانية.. خلاص.. من اللحظة دي أنـ ا مـ ن طريـ ق وأنت من طريق.. الوداع.

(بقعة ١)

الزوجة: لأ.. مستحيل يولعوا العالم.. أنت بتخرف.

الزوج: العالم الرابع ها يبقى في خبر كان يا مدام.

(بقعة ٤)

الابنة: أنا خايفة يا بابا.

الأب: ولا نقدر نستخبى ورا الشجر.. لأن ما ع ادش فيه شجر.

الابنة: يعني إيه شجر يا بابا؟

الأب: القوة لما تبقى في إيد واحد بس.. يبقى لازم نعيش مكسورين.

الابنة: نقفل الشبابيك ونزّل الستاير ونطفي النور.. ما حدش ها يشوفنا.. صح يا بابا؟ صح؟ حد ها يشوفنا؟

(بقعة ٢)

شخص ١: أنا شايفك بتخبي الحشيش في جيبك.. مش عيب عليك تسرق في آخر أيامك؟ هات **(يأخذها منه)**

شخص ٢: باقولك ايه.. أنت بتهددني؟ أنا ممكن أشرحك دلوقت (يضربه في وجهه)

(بقعة ٣)

الفتاة: أي.

الشاب: أي إيه أنا اللي أي أي خالص.. أي قوي.

الفتاة: أنت سافل وقليل الأدب.. أنا لازم أمشي حالا من هنا.

(بقعة ١)

الزوج: ياللا بسرعة.. عبي كل حاجاتنا وحاجات الأولاد في الشنط.. عبي الفلوس لازم نخرج من هنا بسرعة.. لازم نروح العالم الأول.

(هرج وارتطام بالأثاث وحركة صاخبة في كل البقع ويحدث تداخل بين كل البقع والانتقال سريع على مستوى الإضاءة حتى يصبح الصخب غير محتمل)

الأب: لازم ندفن راسنا في الرمل زي النعام.. زي كل مرة.

الابنة: نقفل الشبابيك ونزّل الستاير ونطفي النور.

شخص ١: تسرق في آخر أيامك؟

شخص ٢: ما فيش قدامنا غير أننا نتوضى ونصلي ونتوب.

الزوج: العالم الرابع ها يبقى في خبر كان يا مدام.

الزوجة: إف بقى.. أنا زهقت.

الشاب: اديني بوسة بقى.. اديني بوسة.

الفتاة: إحنا في إيه ولا في إيه؟

(يدخل الكورس فيتوق الكادر)

الكورس: كيف أكتب فوق السحاب وصية أهلي؟

وأهلي يتركون الزمان كما يتركون
معاطفهم في البيوت
وأهلي كلما شيدوا قلعة هدموها
لكي يرفعوا فوقها خيمة للحنين إلى أول النخل
أهلي يخونون أهلي في حروب الدفاع
عن الملح

(إظلام)

اللوحة الثالثة

(المسرح مقسم إلى ثلاثة مستويات، في المستوى الأعلى العالم الأول يعيش عربدته، بعد لحظات تحدث ضوضاء وغوغائية ثم يدخل بعض مسئولي العالم الرابع، يحاولون الصعود إلى المستوى الأعلى فيواجههم العالم الأول بالازدراء فيهبطون وعلى وجههم غضب واستنكار، تلفهم لحظات من الحيرة فيقررون أخيرا الاجتماع ببعضهم البعض، يعقد اجتماع تعبيري في المستوى الأوسط، يمر بعض الوقت في العبث، بعده يكون قد تقرر المصير يذاع الخبر، تنتشر الأفراح والأغنيات، ويُقَبِّلُ كل منهم الآخر، تنسحب الإضاءة من المستوى الثاني أو تخفت بينما التليفزيونيون قد أهلوا بمعداتهم ليسجلوا وقائع اتفاق العالم الرابع، يعلو الصخب والضجيج والبيانات الحماسية دون ظهور صوت، صمت فجائي ثم نستمع إلى إشارات ضبط الوقت ويظهر المذيع)

المذيع: أعلنت إشارات ضبط الوقت عن الساعة الثانية عشرة إلا الربع.. ربع ساعة وننتهي جميعا من العالم كله.

المذيعة: ها نحن أيها السادة في البهو الخارجي لقاعة الاجتماعات الرئيسية.. القاعة التي شهدت أعظم الاجتماعات المصيرية في تاريخ العالم الرابع لقد كان الحكماء مجتمعين على مدى ربع ساعة كاملة لمناقشة مستقبلنا الجمعي المهدد، وها نحن نقترب رويدا رويدا منهم لنستجلي حقائق الأمور.. ونعرف ما خفي من أمرنا.

(يقتربون من المذيعة على شكل طوفان بشري يغطيها، تعلو الضوضاء تخرج المذيعة من بينهم وتنفض ملابسها في تأفف واضح)

المذيعة: أهلا وسهلا بيكم في برنامج اللحظة الأخيرة.

مسئول ١: أهلا وسهلا.

مسئول ٢: هلا بالعيون العسلية.

مسئول ٣: السود مش العسلية.

مسئول ٤: ما هي خضرة قدامك أهي.

المذيعة: **(تقاطعهم)** ممكن تسمحوا لي بـ دقيقتين بـ س مـ ن وقتكم؟

مسئول ١: ودقيقتين ها يكفوا إيه ولا إيه؟

مسئول ٢: يكفوا يا شيخ.. والله يكفوا.

مسئول ١: أنت شايف كده؟

مسئول ٢: أيوه أمال.

مسئول ١: أنا بقى شايف عكسك.

مسئول ٣: استهدوا بالله يا جماعة.. يكفوا يا ست يكفوا.

مسئول ٤: بس بلاش الأسئلة المحرجة اللي تخلي شكلنا مش ولا بد قدام الشعب.

المذيعة: مش محرجة أبدا يا فندم.

مسئول ٤: أبدا؟

المذيعة: أبدا. أنا كنت عايزة استفسر من سيادتكم عن نت ائج الاجتماعات الأخيرة اللي حصـ لت فـ ي اللحظ ات الأخيرة.

مسئول ٢: احنا اتفقنا.

مسئول ٣: اوعى كده يا أخي.. احنا اتفقنا فعلا عل ى ك ل حاجة.

مسئول ١: يا أخي ما تزقهوش كده.

مسئول ٤: أنا أقولك.. احنا اتفقنا.. والله العظيم اتفقنا أخيرا.

المذيعة: الحمد لله.. ده ما حصلش قبل ك ده أب دا.. م ش معقول.. ده إنجاز عظيم.

مسئول ١: شيء خيالي.. مش كده؟

المذيعة: فنتازيا.. **(تقبلهم جميعا في شكل هستيري)**

مسئول ١: احنا ما بنبالغش.. احنا اتفقنا من غير ضغط من أي حد.. وبأقولها بعلو صوتي.

المذيعة: والاتفاق انتهى على خير طبعا.

مسئول ٢: طبعا.. طبعا.

مسئول ١: لكن اسمحي لي أتكلم شوية في الميكرف ون م ا دمنا على الهوا والعالم كله سامعنا.. أنا عايز أوضح بعض الأسرار الخفية.

مسئول ٣: وطبعا احنا نتمنى أن صدر البرنامج الجمي ل.. ووقته يسمح بتوضيحها.

المذيعة: اتفضل يا فندم.. لكن أرجو أنه يكون في الاعتبار أن وقت البرنامج ممكن يسمح.. لكن وقت العالم الرابع مشكوك في أمره.

مسئول ٤: ده ما بقاش مشكوك في أمره.. ده أكيد.. لكن اللي أنا عايز أقوله.

مسئول ١: اتكلم بصيغة الجمع وبلاش أنانية وفردية وشوفينية.

مسئول ٤: لا مؤاخذة.. البيان اللي احنا سمعناه من العالم الأول.. اللي مقصود بيه العالم الرابع ذات نفسه.

مسئول١: واحنا اتفقنا مع بعضينا على حقيقة ناصعة نصاعة الشمس العبقرية الأصيلة. شمس بلدنا.. ألا وهي.. إذا كانت الشرعية الدولية قررت كده بالفعل فاحنا **(لمسئول ٢)** كمل انت بقى.

مسئول ٢: لأ قول انت.. أنا سايبلك الشرف ده تتولاه لوحدك.

مسئول ٣: أنت خايف ولا إيه؟

مسئول ٢: أنتوا اللي خايفين.

مسئول ٣: واحنا نخاف من إيه.. هي أمريكا اللي بترزقنا.. فاحنا طبعا.. مع.. الشرعية الدولية... هه.

مسئول ٤: خصوصا إن احنا مش عالم رابع.

المذيعة: نعم؟ أنا مش فاهمة حاجة.. ممكن توضحوا شوية؟

مسئول ٣: دعينا نعترف أولا أن العالم الرابع.. عالم منقسم على نفسه..

المذيعة: بمعنى؟

مسئول ١: بمعنى أنه يضم إلى جاذ ب غالبيتـ ـه العظمـ ـى المتخلفة..

المذيعة: (مصححة) النامية النامية.. احنا على الهواء.

مسئول ١: ده مصطلح مؤدب اخترعه الغرب المؤدب.. لكنه مصطلح مطاط.. ومزيف أيضـ ـا. ومـ ـع ذلـ ـك مـ ـا تزعليش نفسك.. أنت زي القمر وتنفعي عالم أول يا فندم.

مسئول ٢: **(يكمل بينما مسـ ـئول ١ مسـ ـتمر فـ ـي الغـ ـزل الصامت)** المهم أن العالم ده بيضم إلى جانب غالبيته

العظمى النامية.. فئة أخرى.. اتعلمت في مـ دارس العالم الأول.

مسئول ١: واتخرجت من جامعات العالم الأول.

مسئول ٣: ونالت أكبر المؤهلات العلمية مـ ن أكاديمي ـات العالم الأول.

مسئول ٤: يبقى إزاي بعد كده تفتكروا وتصدقوا أن الفئة دي اللي هي احنا.. نعتبر ضمن العالم الرابع اللي هـ و أنتم؟

المذيع ـة : شكرا يا فندم **(وهي تكتم غيظها)**

مسئول ١: لا شكر على واجب.

مسئول ٢: ايوه والله لا شكر على واجب.

مسئول ٣: طبعا لا شكر على واجب.

مسئول ٤: لكن احنا طلبنا مهلة لتأجيل القرار كام ساعة كده على ما نجهز روحنا.

المذيعة: نأجل القرار بس.. مش نلغيه؟

مسئول ٤: ونلغيه ليه؟

مسئول ٢: على ما نصرف ونسرتد فلوسـ نا مـ ن البنـ وك الوطنية للأسف.

مسئول ٣: ونتصرف في الأرض.

المذيعة: الأرض؟

مسئول ٢: أيوه.. أرض الوطن الحبيب.

مسئول ١: والعقارات الحبيبة... نبيعها.

مسئول ٤: والشوارع الحبيبة.. نبيعها.

مسئول ١: وشعبنا الحبيب.. برضه نبيعه.

المذيعـ ـة: نبيعه؟ نبيعه فين؟

مسئول ٢: نبيعه هناك (بتدارك) هنا في الوطن الحبيب دهو.

المذيعـ ـة : أنا لي سؤال أخير.

مسئول ١: معذرة احنا لينا بس نداء صغير عايزين ننتهـ ز الفرصة ونوجهه من التليفزيون.

(يتجهون نحو المستوى الأول العلوي ووجوههم خاشعة)

أبانا الذي في العالم الأول.. نحن رعاياك.. باق لـ ك الجبروت.

وباق لنا الملكوت.. وباق لمن تحرس الرهبوت..

تفردت وحدك باليسر.

إن اليمين لفي خسر، أما اليسار ففي عسر إلا الـ ذين يعيشون..

يحشون بالصحف المشتراة العيون فيعشون،

وإلا الذين يوشون ياقات قمصانهم برباط السكوت.

تعاليت.. ماذا يهمك ممن يـ ذمك.. اليـ وم يوم ـك.. والعرش يصبح سجنا جديدا وأنت مكانك..

قد يتبدل رسمك واسمك.. لكـ ـن جـ ـوهرك الفـ ـرد لا يتحول.

أبانا الذي في العالم الأول.. باق لك الجبروت.. وباق لنا الملكوت.. وباق لمن تحرس الرهبوت.

(يمسحون على وجههم بينما تخفت الإضاءة)

(إظلام)

اللوحة الرابعة

(المسرح خال إلا من صحراء قاحلة. على حدود العالم الرابع، أصوات ريح وعواصف، سماء ملبدة بالغيم الأسود، ضجيج وصخب، تشقها خطوات تقترب وتدب على الأرض بعنف، لحظات ويزدحم المسرح بحاملي الحقائب الضخمة وهم يرتدون الأسمال شبه العارية وبينهم يسير المتأنقون لابسين بذلاتهم الأنيقة ويقتربون من الحدود، تهبط المذيعة والمصورون من أعلى المسرح فيرتَدُّون للخلف)

المذيعة: وبعد أن انتقلت كاميراتنا أيها السادة إلى أرض الواقع فإننا نرى فئة من الناس قد أجهزت على جميع المشاعر الوطنية بينما الغالبية العظمى من العالم الرابع هنا وهناك فزعين من هول وبشاعة الخبر.. إنها أيها السادة تلك الفئة الصابرة المناضلة.. ومنهم من لا يملك تذكرة السفر إلى أدغال العالم الأول..

ليس إلا.. ونحن نقف الآن على حدود البلاد يس رنا أن نلتقي المواطنين المستعدين للفرار. مساء الخير.

مواطن ١: أهلا وسهلا.

المذيعة: أنا شايفة حضرتك والعائلة الكريمة عل ى س فر.. على فين العزم؟

مواطن ١: لأ.. ما فيش مكان محدد.. لكن في الواقع إحن ا رايحين أي دولة من دول العالم الأول والسلام

المذيعة: ومستعجل ليه حضرتك؟ مع أن في ه وق ت لح ل المشكلة.

مواطن ٢: احنا في عصر السرعة بالتأكيد.. والعالم الأول ده عالم متقدم ولما بيفكر يعمل حاج ة بيعمله ا عل ى طول.. مش زيكم لأ.. لا بيحت رم ح د ولا بتهم ه حاجة.. بيحترم نفسه بس..

المذيع ـة : وده يخليكم تهاجروا رغم إمكانية الحل؟

مواطن ٣: يا روح ما بعدك روح.

المذيع ـة : والوطن؟

مواطن ٤: أنهو وطن؟

المذيعـة : وطنًّا.

مواطن ٥: آه.. إحنا وطنيين جدا..

مواطن ٤: وبنحب وطنّا قوي.

مواطن ٣: (يهتف) بالروح والدم

الجميـع : نفديك يا وطن.

مواطن ٣: (يهتف) وطنًّا وطنًّا يا بلاش.

الجميـع : أوطان تانية ما نقبلهاش.

مواطن ٢: لكن في الوقت ده بالذات ما فيش بأيدينا حاجة نعملها.

المذيعـة : والهتافات دي؟

مواطن ٢: دي شعارات يا مدام.. دلوقتي لازم ندافع عن أرواحنا.. مش أوطاننا..

مواطن ١: واللي يقول غير كده.. قولي له أنت كداب في أصل وشك..

المذيعـة : شكرا يا سادة على الحوار.. على كل شيء.
ودلوقت تحبوا تسمعوا إيه في برنامج اللحظة الأخيرة؟

مواطن ١: ردني إلى بلادي.

(ينطلق صوت فيروز بالأغنية في خلفية المشهد
حيث يكون صوت الأغنية أقل من صوت الكورس)

الكورس: ها هم الحكماء يفرون نحو السفينة.

المغنون، سائس خيل الأمير.. المرابون
قاضي القضاة، ومملوكه، راقصة المعبد ابتهجت
عندما انتشلت شعرها المستعار.
جباة الضرائب، مستوردو شحنات السلاح.
عشيق الأميرة في سمته الأنثوي الصبوح.
جاء طوفان نوح.
ها هم الجبناء يفرون نحو السفينة.
طوبى لمن طعموا خبزه في الزمان الحسن
وأداروا له الظهر يوم المحن.

(لحظة صمت، بعدها يتجمع لابسو الأسمال
الفقيرة، البعض يضع المتاريس على الحدود،
البعض الآخر يقوم بالزراعة والعمل في البناء

تتداخل الحركات التعبيرية مع موسيقى، تداخل الكورس مستمر طوال هذا المشهد)

الكورس: للحقيقة وجهان.. والثلج أسود فوق مدينتنا.

لم نعد قادرين على اليأس أكثر مما يئسنا.

من سينزل أعلامنا.. نحن أم هم؟

كل شيء معد لنا سلفا

من سينزع أسماءنا عن هويتنا؟.. أنت أم هم؟

للحقيقة وجهان، كان الشعار المقدس سيفا لنا وعلينا.

فماذا فعلت بقلعتنا قبل هذا النهار؟

لم تقاتل لأنك تخشى الشهادة.

لكن عرشك نعشك.. فاحمل النعش كي تحفظ العرش.

من سيدفن أيامنا بعدنا.. أنت أم هم؟

ومن سوف يرفع راياتهم فوق أسوارنا؟

أنت أم فارس يائس؟

من يعلق أجراسهم فوق رحلتنا

أنت أم حارس بائس؟. كل شيء معد لنا.

فلماذا تطيل التفاوض يا ملك الاحتضار؟

لم تقاتل لأنك تخشى الشهادة.

لكن عرشك نعشك.

فاحمل النعش كي تحفظ العرش.

(إظلام)

اللوحة الخامسة

(العالم الأول مجتمع في المستوى الأعلى، الحوار باللغة العربيـة الفصحى، يمكن أن تتداخل عدة لغات أجنبية)

العضو الأول: أنا بصفتي رئيس جمعيـة الرفق بـالحيوان العالمية.. أرفض هذا القرار رفضا تامـا.. إن الحيوانات في العالم الرابع ثروة لا تقدر بمال.. إن إبادتها أيها السادة يضر بالأبحاث العلميـة.. بل سيوقفها تماما.

العضو الثاني: والأشجار.. لا تنس الأشجار أيضا أيها السيد العزيز.. إن في إبادتها إبادة للحياة على وجـه المعمورة كلها.. هناك طرق أخـرى لمقاومـة التخلف الإنساني في هذا العالم المدعو بالـ ...... بالماذا؟

عضو أمريكا: العالم المتخلف أيها السيد العزيز.. الرابع.

العضو الثالث: أنا معكم إنه يجوز تسميته بالعالم العاشر أيضا.. ولكن دعونا نلقي نظرة متفحصة على ما سوف يحدث للتوازن الطبيعي في البيئة.

العضو الرابع: أنسيتم الأرض وما تحويه في باطنها من نفائس تهمنا جميعا؟ ألم تفكروا ولو للحظة واحدة فيما سيحدث لنا جميعا لو أننا وافقنا على هذا القرار؟ لكن دعونا نتحدث بصدق أكثر.. للإنسان في العالم الرابع طرق أخرى لإبادته إن في حفاظنا على تخلفه إبادة له.

عضو أمريكا: اسمحوا لي أن أعترض على كل هذه الحجج الواهية... إن ذلك يجر علينا الخراب المستعجل.. عالم عاطل.. لا تكفيه المعونات ولا القروض ولا أي شيء.. ومع ذلك يطالب بحريته.. أي حرية تلك التي يريد أن تأتيه وهو في سرير نومه؟ إن في بقاء هذا العالم أيها السادة خرقا للطبيعة نفسها.. واستهزاء بفلسفة العظيم نيتشه.

العضو الرابع: لا تنس يا سيدي أن اقتصاد عالمنا في معظمه قائم على مدخرات وأموال العالم الرابع.

عضو أمريكا: إنها إهانة واضحة.. فيتو.

العضو الرابع: دعني أوضح وجهة نظري أولا ثم اعترض.. إن العالم الرابع حامل أموال الـ نفط يسـ تورد جميع منتجاتنا من الإبرة حتى الصاروخ.. كما أنهم هنا في عالمنـ ا زبـ ائن دائمـ ون لبيـ وت الدعارة والمواخير.. وإذا لم يكن يا سادتي عالم متخلف في المنطقة.. فخمنوا كم فتاة ليل فـ ي عالمنا ستبقى بلا طعام ولا سرير للنوم تفترشه في نهارها؟

(ضجيج في القاعة)

العضو الأول: هل تريـ دون بهـ ذا القـ رار.. إبـ ادة جميـ ع الخراتيت؟ أنتم لا تعرفون فوائدها إذن.

العضو الثاني: وأذكركم أيضا بأهمية الأسماك.. إن الخلـ يج فقط لا تقدر ثروته بالمال.. لما فيه من حيوانات بحرية ليس لها شبيه فـ ي أي مـ ن محيطـ ات العالم.. إن الثروة السمكية أيها السادة...

العضو الرابع: والنفطية.. والنفطية.

العضو الثاني: السمكية والنفطية لا تقدر بثمن.

الرئيس: إذن نستطيع الآن أن نصوت على القرار.

(أصوات نادبة ونواح من المستوى السفلي)

الغالبية العظمى لا توافق.

عضو أمريكا: (منفجرا) اشرحوا لنا إذن طرقا أخرى للقضاء على هذا التخلف الوبائي دون أن نعترض على معارضتكم بمعارضتنا.

(تتداخل الأصوات على نحو نستطيع معه تبين شذرات من الجمل)

العضو الأول: نمنع تصدير القمح.

(تظهر قوى من بينهم تخطف الخبز من أيـ دي الناس في المستوى السفلي)

العضو الثاني: ونزرع شتى الفتن.. ونصدر العنف.

(تظهر من بينهم جماعات عنف تفجر وتقتل من هم في المستوى السفلي)

العضو الثالث: نصدر كل موانع الإنجاب.

(يلقون نحو المستوى السفلي بعض مستلزمات منع الإنجاب)

العضو الرابع: ونلقي عليهم بنفايتنا النووية.

(يلقون على الجزء السـ فلي بعـ ض النفايـ ات النووية، بعد لحظة نسمع صوتا رخيما شيطانيا يخترق الجميع)

الصوت: وبذلك يصبح العالم الرابع يا سادة.. عالما عاشرا لا يضيرنا وجوده.

(تتداخل أصوات الموافقة والحمـ اس ويعلـ و الصخب والموسيقى والرقص)

(إظلام)

اللوحة السادسة

(الصحراء شاسعة، مواطنو العالم الرابع يزرعون المتاريس على الحدود ويمارسون البناء والعمل على أنغام الموسيقى المعبرة عن الفرح والأغنيات السعيدة بالقرار الجديد، يستمر العمل في لوحات تعبيرية بضع دقائق بعدها يسود الصمت لتنطلق إشارات ضبط الوقت)

المذيع: أعلنت إشارات ضبط الوقت الساعة الثانية عشرة تماما.. لا نصف ساعة ولا يحزنون ولن ننتهي من العالم.

(تعود الأغنيات في صوت عال حتى تظهر المذيعة فيخفت الصوت)

المذيعة: أما وقد أعلن على الملأ الآن رفض مجلس إدارة العالم الأول التصديق على قرار إبادة العالم الرابع وذلك لأهميته الشديدة كما جاء في حيثيات الرفض فلا يسعنا إلا أن نهنئ أنفسنا ونهنئ شعبنا الصابر العنيد على النجاة.. شعوبنا التي ابتدأت العمل على قدم وساق ورفضوا الهروب والقرار.. شعوبنا التي

اعتمدت على نفسها دونما حاجة لأي من دول العالم الأول ولا رعاياه.. ولا المتمسحين به.

(ضجيج وأصوات طائرات تقترب.. وصخب العائدين إلى العالم الرابع بحقائبهم وأشيائهم، فيتصدى لهم مواطنو العالم الرابع المتشبث بالوطن)

أيها السادة والسيدات إننا نرصد الآن معركة ضـ ـارية تجري على الحدود تماما.. بين الذين ظلوا متشـ بثين بالوطن وبين المهاجرين الذين غـ ـادروا ونزحـ ـوا.. بعدما اطمأنوا على أرواحهم. إن المهرجين أيها السادة يحاولون تهشيم المتاريس التي صنعت في أثر القرار الهمجي.. لكن فلول العالم الرابع التي استيقظت مـ ـن سباتها العميق تتصدى لهم بحسم وشدة.. إنها معركـ ـة حامية الوطيس لا يعلم مداها.. إلا الله.

الكورس: عرشك نعشك.. فاحمل النعش كي تحفظ العرش.

(يزداد صخب الحرب ويستمر صوت الكورس وتعلو الموسيقى.. والحرب ما زالت دائرة وتزداد اشتعالا)

(إظلام)